جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz

مختبر الدراسات النفسية والاجتماعية والثقافية
Psychological, Sociological and Cultural Studies Laboratory
PSCSL

كتاب جماعي محكم

زلزال الحوز
ورهانات بناء الدولة الاجتماعية بالمغرب

أشغال الندوة العلمية الدولية الأولى

21 - 22 ماي 2024

الجزء الثاني

تنسيق:

ادريس الصنهاجي - عبد الغني زياني - منير كويوز

الكتاب: زلزال الحوز ورهانات بناء الدولة الاجتماعية بالمغرب

تنسيق: ادريس الصنهاجي - عبد الغني زياني - منير كويوز

رقم الإيداع القانوني: 2024MO2403

ردمك: 978-9920-511-67-4

الطبعة الأولى: 2024

الناشر: مختبر الدراسات النفسية والاجتماعية والثقافية ومؤسسة مقاربات

التصميم والجرافيك: محمد عبيد

الطبع: مطبعة وراقة بلال - فاس

العنوان: رقم 204، حي الأمل، النرجس - فاس

الهاتف: 00212 5 35 61 86 03

كل الحقوق محفوظة

الفهرس

اللجنة العلمية..... 3

الفهرس 5

تقديم: زلزال الحوز ورهانات بناء الدولة الاجتماعية بالمغرب من الواقع الاجتماعي إلى الواقع السوسيولوجي

كبير صندي..... 7

أرضية الندوة العلمية الدولية:..... 11

الفصل الثالث زلزال الحوز: الفاعلون، استراتيجيات التدبير..... 15

تدابير التدخل الاجتماعي الرسمي والمدني في أعقاب زلزال الحوز (مقاربة من منظور سوسيولوجيا الهشاشة)

محمد بوعزي..... 17

أزمة زلزال الحوز: أي دور للنسيج الجمعوي في التخفيف من التداعيات الاجتماعية للأزمة؟ جمعيات شبكة القرويين للتنمية والحكامة أنموذجا

نوردين لمصوري - سارة لزعر - جمال باجي 41

زلزال الحوز وبناء الدولة الاجتماعية بالمغرب بين الفعل المؤسساتي والفعل الإحساني التضامني قراءة سوسيولوجية

محمد زياني 65

علاقة الفاعل السياسي بالفاعل المدني في ضوء تدبير أزمة زلزال الحوز

منعم الأمساكي..... 83

الفاعل السياسي وتفعيل مبادئ الدولة الاجتماعية بالمغرب: زلزال الحوز أنموذجا

عبد المنعم عفيف - يسرى المسقي 111

أشكال التضامن الاجتماعي خلال زلزال الحوز جمعيات المجتمع المدني أنموذجا

يعقوب المشاشتي - ليلى الرجواني 133

أزمة زلزال الحوز: أي دور للنسيج الجمعوي في التخفيف من التداعيات الاجتماعية للأزمة؟ جمعيات شبكة القرويين للتنمية والحكامة أنموذجا

نوردين لمصوري، أستاذ باحث في علم الاجتماع.
جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
سارة لزعر، باحثة في سلك الدكتوراه، مختبر الدراسات النفسية والاجتماعية والثقافية،
جامعة سيد محمد بن عبد الله بفاس
جمال باجي، باحث في سلك الدكتوراه، محتبر الدرسات النفسية والاجتماعية والثقافية،
جامعة سيد محمد بن عبد الله بفاس

ملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية، تسليط الضوء على بعض مساهمات النسيج الجمعوي المغربي، في التخفيف من الآثار الناجمة عن فاجعة زلزال الحوز، على ساكنة هذه المناطق من جهة، ومن جهة ثانية إبراز ما تزخر به الثقافة المغربية من قيم التضامن والتآزر والتعاضد في الأوقات الصعبة والحرجة، وكذا دور هذا النوع من العمل الاجتماعي التضامني في تفعيل أدوار المجتمع المدني كشريك استراتيجي للدولة المغربية.

وتحقيقا لهذه الأهداف، سيأخذ بحثنا منطلقه من محاولة الإجابة على تساؤل محوري من قبيل: كيف ساهمت ثقافة التضامن والتآزر المتجذرين في المجتمع المغربي، من خلال شبكات جمعيات المجتمع المدني بعمالة فاس، في مواجهة تبعات زلزال الحوز، وتخفيف آثارها على ساكنة المنطقة؟ بمعنى البحث في الدوافع الكامنة وراء تظافر جهود شبكات من جمعيات المجتمع المدني بهذه العمالة في سبيل مد يد العون للساكنة المنكوبة بزلزال الحوز، ومساهمة هذا النوع من التدخل في استثمار، وترسيخ، واستمرار ثقافة التضامن والتعاضد لدى المغاربة. بالإضافة إلى إبراز بعض الإكراهات التي واجهت هؤلاء الفاعليين الاجتماعيين خلال أداءهم لتلك المهام.

ولأجل ذلك، سيعتمد بحثنا منهجا يمزج بين الكمي والكيفي. فينطلق من توجيه استمارات موجهة لأعضاء بعض الجمعيات المشاركة في الحملة التضامنية، يتم

تدعيمها بمقابلات نصف موجهة مع رؤساء ومنخرطي بعض الجمعيات المشاركة في الشبكة الجمعوية.

الكلمات المفتاحية: زلزال الحوز، المجتمع المدني، الجمعيات، التضامن.

Résumé:

A travers le présent papier de recherche, nous visons l'éclaircissement de certaines contributions du tissu associatif marocain dans l'adoucissement des effets résultant de la catastrophe séismique d'Al la Haouz sur les habitants de ces régions d'une part, et d'autre part, valorisation de la solidarité, de la coopération et de la collaboration enracinées dans la culture marocaine surtout dans les moments difficiles, ainsi le rôle de ce type de travail social solidaire dans la concrétisation des rôles de la société civile en tant que partenaire stratégique de l'État marocain.

Afin d'aboutir à ces objectifs, notre recherche répondra à une question centrale telle que : Comment la culture de solidarité et de synergie ancrée dans la société marocaine, à travers les réseaux d'associations de la société civile dans la province de Fès, a-t-elle contribué à faire face aux conséquences du séisme d'Al Haouz pour atténuer ses effets sur les habitants de la région ? Autrement dit, nous chercherons les motivations qui ont poussé des réseaux d'associations de la société civile pour tendre la main à la population touchée par le séisme d'Al Haouz, et l'apport de ce type d'intervention pour l'investissement, la consolidation, et la perpétuation de la culture de solidarité et de mutualisation entre les Marocains. En plus de mettre en évidence certaines des contraintes auxquelles ces acteurs sociaux étaient confrontés dans l'exercice de ces tâches.

Pour ces raisons, notre recherche adoptera une approche mixte entre quantitative et qualitative. Nous adresserons des questionnaires aux membres de certaines des associations participant à la campagne de solidarité, et des entretiens semi-directifs avec des dirigeants et des membres de certaines des associations du réseau associatif.

Mots clés: séisme d'Al Haouz, société civile, associations, solidarité.

مقدمة

يقع على عاتق الدولة، باعتبارها المسؤول الأول عن حماية المواطن وتحقيق الرفاه له، مسؤولية توفير الحماية الاجتماعية. ونظرا لجسامة هذه المسؤولية، ما تتطلبه من تضافر جهود عدد من المؤسسات الرسمية للدولة، ونظرا لكون المجتمعات الحديثة أصبحت عاجزة على خلق الثروة وتعميم العدالة الاجتماعية مما أفضى بها إلى تكريس الفوارق الاجتماعية والطبقية (بوخريص 2015، 7)، فإنها تفسح المجال أمام مؤسسات المجتمع المدني لتغطي هذه الأخيرة، بصفة تشاركية أو أحادية، جزء - ولو يسيرا- من الأدوار المنتظرة من الدولة.

ومن بين هذه التنظيمات التي تعول عليها الدولة للقيام بأدوار اجتماعية داخل المجتمع نجد جمعيات المجتمع المدني التي تعتبر مؤسسة اجتماعية. لدى نجد أن الباحث "جوناثان ترنر" يعرف المؤسسة الاجتماعية بأنها "*مركب أو نظام من الأدوار والمراكز الاجتماعية الكائنة في بنيات اجتماعية خاصة تقوم بتنظيم أنماط من الأنشطة الإنسانية الثابتة نسبيا، والمرتبطة بالمشاكل الإنسانية الخاصة باستدامة موارد الحياة، واستمرار الجنس البشري، والمحافظة على استقرار البنيات الاجتماعية الحيوية في إطار بيئة معينة*". ويضيف "Gilbert Vincent" أنه لا يمكن اعتبار هذه المؤسسات الاجتماعية مجرد إضافة إلى كيان سابق ألا وهو المجتمع، وإنما هي تساهم في مأسسة العلاقات البيفردية بين أفراد المجتمع من خلال ما تضفيه من علاقات الترابط، بل وترفع هذا الأخير إلى مستوى تعاوني مفكر فيه الذي هو التضامن[1].

[1] صفاء قدوري. المؤسسات الاجتماعية: أي أفق للمأسسة والممارسة؟ سوسيولوجيا التنظيمات: مقاربات جديدة. منشورات مختبر الدراسات النفسية والاجتماعية والثقافية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. الطبعة الأولى. 2021. فاس. ص-ص: 325-332.

وفي ذات السياق، أصبحت الجمعيات، بما هي مؤسسات اجتماعية وتنظيمات مدنية معترف بها من طرف الدولة المغربية، تلعب دورا هاما في الحياة المجتمعية ككل. هذا الدور يتجسد فيما توليه الدولة من مهام للجمعيات من شأنها المساهمة في تحقيق التنمية البشرية في عدد من القطاعات، فتزايد نسب العمل التطوعي والمستقل جاء نتيجة تخلي الدولة بمؤسساتها عن دورها والتزاماتها الاجتماعية (بوخريص 2015، 7). وطبقا للفصل 12 من الدستور، فإن "الجمعيات والمنظمات غير الحكومية تساهم، في إطار الديمقراطية التشاركية، في إعداد قرارات ومشاريع لدى المؤسسات المنتخبة والسلطات العمومية، وكذا في تفعيلها وتقييمها" (المجلس الوطني لحقوق الانسان نونبر 2015، 8)

وفي تقرير للمجلس الوطني لحقوق الإنسان صدر في نونبر 2015، سجل المجلس بارتياح أن مبادئ حقوق الإنسان والالتزامات الدولية للمغرب في مجال الحرية الجمعوية تمثل الأسس الرئيسية للتوصيات المرتكزة على مبادئ الحرية، الاستقلالية، المساواة، الشفافية، الحكامة الجيدة، المشاركة الديمقراطية، وهي كلها مبادئ ضرورية لممارسة الحريات الجمعوية[1]، بذلك تكون الجمعيات مجالا لممارسة الحرية وللمشاركة المواطنة ولخلق المبادرة الجماعية ولتجسيد التضامن[2]

من سمات العمل الجمعوي المغربي التنوع والتعدد من حيث مجال الاشتغال. فهناك جمعيات تعمل على خلق فرص للشغل للفئات الأكثر هشاشة، وأخرى تتغيى خدمة الفضاء العام، وثالثة تستهدف نشر وترسيخ ثقافة المجتمع (بوخريص 2015، 9).

وقد جاء في دراسة أنجزتها المندوبية السامية للتخطيط حول المؤسسات غير الهادفة للربح، ونشرتها في دجنبر 2011، أن عدد الجمعيات إلى حدود 2011 بلغ 44771 جمعية. وفي معطيات من وزارة الداخلية، أكدت أن التصريح بتأسيس الجمعيات أو تجديد هياكلها انتقل من 5000 إلى 16000 تصريح بين 2011 و2013، ثم إلى 18600 تصريح في 2014 (المجلس الوطني لحقوق الانسان نونبر 2015، 16)،

---

[1] المجلس الوطني لحقوق الإنسان. مذكرة حول: حرية الجمعيات بالمغرب. مذكرة وجهت الى رئيس الحكومة. نونبر 2015.

[2] فوزي بوخريص، في سوسيولوجيا العمل الجمعوي بالمغرب، من التطوع إلى العمل المأجور، المستقبل العربي، 2015، ص: 6.

بزيادة تقدر بـ ٪ 250 على مدى أربع سنوات فقط. ما يعكس تبلور الحس الجمعوي، والانخراط الكبير للمواطن المغربي في العمل الجمعوي عموما.

ولمعالجة هذا الموضوع المتعلق بدور الجمعيات في التخفيف من الأزمات، سنحاول من خلال هذه الورقة تقديم اضاءات وتوضيحات عن ماهية العمل الجمعوي، بشكل عام، وبمدينة فاس، مجال الدراسة، بشكل خاص، مركزين في ذلك على التجربة التضامنية التي أبان فيها المجتمع المدني المغربي عن حس تضامني وساهم بشكل ملحوظ ومهم في تخفيف حدة الأزمة الاجتماعية التي خلفتها كارثه زلزال الحوز.

أولا: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة؛

ا- المجتمع المدني: تعريفه، نشأته وتطوره، وأدواره المجتمعية:

1) تعريف المجتمع المدني:

المجتمع المدني لغة مشتق من المدينة والتمدن. واصطلاحا، فحسب "والزر" (Walzer) المجتمع المدني هو ذلك الفضاء الذي ينطوي على ضمان الظروف الكاملة التي تكفل الحياة الاجتماعية الجيدة. وهو أيضا ذلك المجال الذي يُكوّن في إطاره البشر شكلا اجتماعيا يتواصلون فيه ويرتبطون ببعضهم البعض بغض النظر عن ماهية هذا الشكل الاجتماعي، سواء كان جماعة أو نقابة أو قبيلة أو رابطة أو دينا أو أخوية أو ذكورة أو أنوثة. إنه ذلك المجال والإطار الذي يجمع الأفراد من أجل تحقيق سام وواحد ألا وهو "حب الاجتماع الإنساني" (فنور 2023، 187).

وحسب الأنصاري، فالمجتمع المدني هو ذلك المجتمع الذي تتعدد فيه التنظيمات التطوعية التي تشمل الأحزاب والنقابات والاتحادات والروابط والأندية وجماعات المصالح وجماعات خلايا المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى خلق مؤسسات أهلية في المجتمع موازية لمؤسسات السلطة تحول دون تفردها باحتكار مختلف ساحات العمل العام (فنور 2023، 187).

وقد حاولت الباحثة "بسمة فنور" استخلاص تعريف إجرائي لمفهوم المجتمع المدني، فحددته في مجموع المؤسسات والفعاليات والأنشطة التي تحتل مركزا وسيطا بين المواطن والدولة ومؤسساتها وأجهزتها ذات الصبغة الرسمية من جهة، ومن جهة أخرى فهو كذلك علاقة اختيارية يدخلها الأفراد طواعية بناء على رغبتهم المشتركة، وبكامل حريتهم وإرادتهم، بعيدا عن كل شكل من أشكال الضغط. وتشمل العديد من المكونات مثل المؤسسات الدينية والجمعيات المهنية والنوادي الثقافية والاجتماعية

التي تنشط بترخيص من الدولة وتنظيمها قوانين داخلية تختلف حسب فلسفة التطوع لكل مؤسسة وطبيعة كل فعالية (فنور 2023، 188).

2) نشأة وتطور المجتمع المدني:

ترجع جدور مفهوم المجتمع المدني إلى الفكر الفلسفي والسياسي الغربي القديم، ويرتبط ظهور مؤسساته بظهور المدنية وتطور المجتمعات الصناعية. فمع أرسطو الذي اهتم بالدولة المدنية في مقابل الدولة العسكرية، حدد المجتمع المدني في مجتمع المدن كنمط لتطور المجتمعات من القبلية أو الريفية إلى التحضر. ثم تطور المفهوم خلال القرنين 17 و18 في أوربا بتزامن مع الثورتين الفكرية والصناعية، من خلال ما قدمته مدرسة العقد الاجتماعي حول المجتمع المدني عندما جعلت وجوده يتزامن مع وجود الدولة نفسها أو متضمنا فيها (ناظم، 2011، 47). أما "آدم فيرغيسون"، فقد قسم مراحل التطور الثقافي والاجتماعي (Bertrand, 1997, p.78) إلى ثلاث مراحل كبرى جعل من الثالثة مرحلة المجتمع المدني، إذ فيها ظهرت الروابط الاجتماعية الراقية، والتحكم في الأخلاق والنظم السياسية[1]. ويرى "هيجل" أن المجتمع المدني كمجال متوسط بين الأسرة والدولة يتضمن منظومات الحاجات: تنظيم العدالة، التعاونيات الأهلية والهيئات الحزبية (بشارة، 2008). في حين أن "كارل ماركس" يجعل من المجتمع المدني مجالا للصراع الطبقي بحيث يعتبره القاعدة المادية المؤسِسة للدولة (ديوب، 1971، 45). وبالنسبة لـ "غرامتشي"، فالمجتمع المدني مجال للتنافس الإيديولوجي من أجل الهيمنة. فكل طبقة اجتماعية تحاول ممارسة الهيمنة الثقافية والسيطرة من خلال تنظيمات من النقابات والمدارس ودور العبادة (schwartzenbeng. 1998, p73).[2]

3) أدوار المجتمع المدني:

تتمثل الأدوار الأساسية لتنظيمات المجتمع المدني في كونه حلقة وصل بين المواطن والحكومة، وضبط توازن العلاقة بين الدولة والمجتمع من خلال الحيلولة دون سيادة الديكتاتورية والاستبداد على الحياة والصحة والثقافة.

وقد ساهت عدة عوامل في تغير دور مؤسسات المجتمع المدني نذكر منها: ارتفاع نسب الوعي في المجتمع؛ تطور وسائل الاعلام والاتصال؛ اتساع مساحة الفضاء

---

[1] بسمة فنور. مرجع سابق.

[2] بسمة فنور. مرجع سابق.

العمومي؛ مما أدى الى المشاركة في صيانة المصلحة العامة للأمة (فنور 2023). كما أن تنظيماته مدارس للتنشئة الاجتماعية السياسية بالنظر إلى ما تقدمه من فرص للتعبير ع الرأي العام، والمشاركة الفردية والجماعية، والوساطة بين المواطنين والدولة في سبيل تحقيق الاستقرار، وترسيخ السلوك الحضاري عند الاختلاف من خلال تنظيم وعقلنة الصراع الاجتماعي (فنور 2023، 190). ناهيك عن الدور المهم الذي يختص به في ملء الفراغ في حال غياب الدولة أو انسحابها للمحافظة على تماسك المجتمع وعدم توجهه نحو الانهيار. ولا ننسى ما يقدمه من مساعدة للمحتاجين والفئات الهشة.

وترتبط طبيعة وحدود تدخل مؤسسات المجتمع المدني بدرجات الحرية المسموح بها داخل المجتمع، وكذا مدى انفتاح الأنظمة السياسية الحاكمة على الديمقراطية والعمل التشاركي[1]. فالمجتمع المدني بمختلف أشكاله ومكوناته هو صاحب حقوق مضمونة دستوريا. كما أن الحياة الجمعوية منظمة أساسا بالقانون، ومضبوطة بعمل السلطة القضائية (المجلس الوطني لحقوق الانسان نونبر 2015، 9).

II- الجمعيات وأدوارها:

1) تعريف الجمعية:

عرف الفصل 1 من الظهير الشريف رقم 1.58.376 الضابط لحق تأسيس الجمعيات بالمغرب، الجمعية بكونها "اتفاق لتحقيق تعاون مستمر بين شخصين أو عدة أشخاص لاستخدام معلوماتهم ونشاطهم لغاية غير توزيع الأرباح فيما بينهم. وتجري عليها فيما يرجع لصحتها القواعد القانونية العامة المطبقة على العقود والالتزامات"[2].

وقد جاء في الفصول 2، 3، 4 و5 من نفس الظهير السالف مجموعة من المواد تمنح للأشخاص حرية تأسيس الجمعيات دون أن تهدف هذه الأخيرة إلى غاية غير مشروعة، أو تتنافى مع القوانين والآداب العامة، والتأكيد على حرية الانضمام أو الانسحاب من الجمعيات. وكذا المسار القانوني الذي يسلكه الأشخاص في عملية التأسيس انطلاقا من التصريح إلى الاعتراف القانوني من خلال تسلم الوصل النهائي من السلطات المعنية.

---

[1] بسمة فنور. مرجع سابق.

[2] الظهير الشريف رقم 1.58.376 يضبط بموجبه "حق تأسيس الجمعيات". صيغة محينة بتاريخ 24 أكتوبر 2011.

وبهذا، تكون الجمعيات فضاء للانخراط المواطن في الحياة العامة، وتعزيز المقاربة المرتكزة على حقوق الإنسان. وعزز واضع الدستور، من خلال عدة فصول وفقرات متعلقة بمعايير الديمقراطية التشاركية، موقع الجمعيات كفاعلة وشريكة في السياسات العمومية الوطنية والترابية(المجلس الوطني لحقوق الانسان نونبر 2015، 9).

2) من الجمعيات إلى التشبيك الجمعوي؛

يزخر المجتمع المدني المغربي بغنى جمعوي كبير. فهو ينضح بكم مهم من الجمعيات التي تنشط في شتى المجالات، وتتدخل في عدد من القضايا ذات الطابع الاجتماعي والتضامني على وجه الخصوص. وقد جاء في دراسة أنجزتها المندوبية السامية للتخطيط حول المؤسسات غير الهادفة للربح، ونشرتها في دجنبر 2011، أن عدد الجمعيات الى حدود 2011 بلغ 44771 جمعية. وفي معطيات من وزارة الداخلية، أكدت أن التصريح بتأسيس الجمعيات أو تجديد هياكلها انتقل من 5000 الى 16000 تصريح بين 2011 و2013، ثم إلى 18600 تصريح في 2014 (المجلس الوطني لحقوق الانسان نونبر 2015، 16)، بزيادة تقدر بـ ٪ 250 على مدى أربع سنوات فقط. ما يعكس تبلور الحس الجمعوي، والانخراط الكبير للمواطن المغربي في العمل الجمعوي عموما.

وبغية تحقيق مردودية أكبر على مستوى العمل الجمعوي، تلجأ عدة جمعيات إلى تأسيس شبكات من الجمعيات على أساس تعاوني على نطاق واسع يضمن تبادل الخبرات، وتوسيع مجالات التدخل، توفير موارد أكثر تنوعا.

وتبعا لنفس المنطق، يشير Rodriguez Alvarez إلى تعريف العمل المجتمعي كمفهوم أوسع ليشمل جميع مستويات الممارسة في المجتمع، حيث أن تعزيز أنظمة دعم المجتمع غير الرسمية، بما في ذلك شبكات المساعدة الطبيعية، ومجموعات المساعدة الذاتية والمساعدة المتبادلة كوسيلة مهمة لتمكين المجتمعات. وبهذا فإن عملية التشبيك تساهم في تحقيق الابتكار، إذ يمكن اعتبار الشبكات أشكالا أكثر نشاطا للمشاركة تمكن من هندسة الأفكار. كما تعمل الشبكات المهنية أو بين

المنظمات كقنوات لنشر الممارسات والأفكار المناسبة التي تساعد الممارسين على تحسين أدائهم وزيادة فعاليتهم[1].

III- الدراسات السابقة؛

تعددت الدراسات السوسيولوجية حول المجتمع المدني وتنظيماته، وما يقدمه من خدمات اجتماعية، حيث نجد دراسات استهدفت التعرف على مفهوم المجتمع المدني في العالم العربي وتحديد بعض مراحل التطور التاريخي له. وتبعا لهذه الدراسة للتطور التاريخي لمفهوم المجتمع المدني سنتوصل الى حقيقة مفادها أن هذا الأخير مرتبط بالفعل السياسي الديموقراطي، وأنه لا وجود له فعليا خارج هذا السياق. وهذه الصبغة يتسم بها في المجتمعات الغربية، في حين أن العالم العربي لا يسمح له بممارسة مهامه بكل أريحية ما يحوله إلى مجرد كيان غير مكتمل التكوين (بشارة.ع، 2008).

ومنها من حاولت التعرف على المجتمع المدني وأهميته ودوره في مكافحة جائحة كورونا. فالأزمة تخلق أشكالا جديدة من التعبئة المدنية (ساحلي، 2020). وأخرى من تساءلت حول ماهية واقع الرصد والمتابعة التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني في العالم العربي في ظل الأزمات والأوضاع الإنسانية؟ إذ تم الاعتماد على عمليات الرصد من خلال شهود عيان وناشطين في العمل الميداني. فمنظمات المجتمع المدني في العالم العربي تواجه عدة تحديات مثل التضييق الأمني من الأنظمة السياسية والاختطاف والقتل من طرف الجماعات المسلحة (عارف، 2017).

أما دراسة أخرى حاولت التعرف على دور الأسرة والدور الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني في مواجهة الأزمات. إذ إن كل من المؤسسة التربوية والمؤسسة الدينية والمؤسسات الإعلامية ومنظمات المجتمع المدني يمكن أن تلعب أدوارا طلائعية في مواجهة الأزمات (الخرزجي، 2022).

وقد هدفت دراسة أجريت بدولة الكويت التعرف على دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والسياسية في هذه دولة. وقد توصلت إلى نتائج مفادها أن منظمات المجتمع المدني في دولة الكويت تعتمد على التمويل الذاتي والوطني (مساهمات الأعضاء، الدعم الحكومي، التبرعات الفردية) في غياب تام لأي تمويل

---

[1] صفاء قدوري. مرجع سابق. ص-ص: 330-331.

أجنبي. تعمل غالبية منظمات المجتمع المدني في المجالات الاجتماعية (قضايا الأسرة، والأعمال، والسياسة). وتساهم منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والسياسية من خلال ما تقدمه من خدمات للمستفيدين على شكل إرشادات وتكوينات ومعونات مالية، بالإضافة إلى المشاركة في حل المشاكل الاجتماعية (درويش، 2010).

حاولت الباحثة بسمة فنور البحث في الدور الذي لعبته مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الأزمة الصحية التي خلفتها الموجة الثالثة من جائحة كورونا. معتمدة منهجا وصفيا من خلال دراسة عينة مكونة من 200 فردا. وقد خلصت إلى أن مؤسسات المجتمع المدني أدت أدوارا اتصالية تمثلت في شرح المعلومات الخاصة بكوفيد 19 من خطورة، وأعراض، وسبل الوقاية والعلاج من خلال استثمار مواقع التواصل الاجتماعي وأنشطة الاتصال الجواري. بالإضافة إلى الأدوار التطوعية المتمثلة في مساعدة الأطقم الطبية بالمستشفيات، وكذا توفير الأدوية ومضخات الأوكسجين، والمشاركة في عمليات الدفن (فنور، 2023)[1].

IV- المنهج والنظرية:

لمّا كان موضوع بحثنا يستهدف تسليط الضوء على بعض الأدوار التي لعبتها جمعيات المجتمع المدني في تفاعلها مع مخلفات زلزال الحوز، وبما أننا قصدنا قياس درجات التفاعل وسرعته وكذا استشعار الحس التضامني للمجتمع المغربي من خلال تآزره مع ضحايا الفاجعة، فقد كان لزاما علينا وضع هذا العمل البسيط على بساط النظرية الوظيفية ونظرية التفاعلية الرمزية.

وفيما يخص منهج الدراسة، فسلكنا المزاوجة بين المنهجين الكمي والكيفي في محاولة منا لاستنطاق الميدان عبر استمارة موجهة، ومقابلات نصف موجهة تكون مكملة لما تم تكميمه. وتجدر الإشارة إلى أن مسألة التنويع بين المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية من شأنها أن تسهم في توسيع مدارك البحث السوسيولوجي، وكذا تجويد النتائج الميدانية كما سطر ذلك الدكتور في علم الاجتماع "سعد الدين إكمان" في كتابه "دليل المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية"[2].

---

[1] بسمة فنور. مرجع سابق، ص: 182-199.

[2] سعد الدين إكمان. دليل المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية: تمارين وحلول في بناء الاستمارة وتقنيات اختيار العينة. سلسلة الكتب البيداغوجية لمختبر السوسيولوجيا والسيكولوجيا. العدد 2، 2022.

ثانيا: البناء المنهجي للبحث:

I. الأهمية والأهداف:

تتجلى أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على دور النسيج الجمعوي المغربي في التخفيف من آثار الكوارث الطبيعية والأزمات الاجتماعية المترتبة عنها، باعتباره شريكا استراتيجيا للدولة في مواجهة التحديات التي تواجها. ومن أهم الأهداف التي نسعى لتحقيقها من خلال بحثنا هذا، نذكر:

- تسليط الضوء على مساهمات النسيج الجمعوي المغربي في التخفيف من تداعيات أزمة زلزال الحوز.
- إبراز قيم التضامن والتآزر والتعاضد في الثقافة المغربية.
- تقييم دور المجتمع المدني في تفعيل أدواره كشريك استراتيجي للدولة المغربية.
- إبراز أهمية التشبيك الجمعوي في توحيد جهود الجمعيات وباقي الشركاء.

II. الإشكالية والفرضيات:

وتماشيا مع الأهداف المسطرة سلفا، فإننا حاولنا وضع البحث في إطار إشكالي يتبلور من خلال التساؤل حول كيفية مساهمة ثقافة التضامن والتآزر المتجذرين في المجتمع المغربي، من خلال شبكات جمعيات المجتمع المدني بعمالة فاس، في مواجهة تبعات زلزال الحوز وتخفيف آثارها على ساكنة المنطقة؟ لنخلص إلى وضع الفرضيات التالية:

- نفترض أن الحس التعاوني والقدرة على تعبئة الموارد المتاحة هي التي دفعت جمعيات المجتمع المدني بمدينة فاس إلى مساعدة ضحايا زلزال الحوز.
- نفترض أن جمعيات المجتمع المدني فاس استطاعت التدخل في الوقت المناسب واعتمدت آليات ناجعة في تجميع وتصنيف وإيصال المساعدات للمناطق المتضررة.
- نفترض أن الحس التضامني ومنسوب التطوع ارتفع عند جميع الأعضاء والمنخرطين المساهمين في هذه العملية بعد انتهاءها.

III. المنهجية المعتمدة:

بالنظر إلى تشعب الموضوع قيد الدراسة، واستحضارا لحجم المبادرة التي أقدم عليها المجتمع المدني تفاعلا مع المصاب الجلل الذي حل بإقليم الحوز والمتمثل في

الهزة الأرضية القوية التي لم تعرف المنطقة قرينة لها من قبل، وحتى نتمكن من إعداد بحث رصين يعطي إضافة علمية ولو بسيطة، فقد ارتأينا اعتماد منهجية "دراسة الحالة" من خلال تسليط الضوء على عينة تنشط في إطار شبكة من الجمعيات يقع مقرها المركزي بعمالة فاس وتنشط بجهة فاس مكناس.

IV. العينة:

عملت هذه الدراسة على استهداف عينة مكونة من عدة جمعيات من المجتمع المدني. وتميزت هذه الجمعيات بانضوائها تحت لواء تشبيك جمعوي يضم عددا مهما من الجمعيات التي تنشط في مجالات اجتماعية مختلفة بتراب جهة فاس مكناس. وبخصوص طريقة اختيار العينة، فقد اعتمدنا العينة القصدية من خلال اختيار ممثل عن كل جمعية شاركت في العملية، مع مراعاة معيار تنويع الأدوار.

V. الأداة:

ورغبة منا في استنطاق جيد للميدان، سيتم اعتماد مقاربة مزدوجة من خلال استعمال أداتين:

- الأولى عبارة عن استمارة مخصصة لأعضاء الجمعيات المنتمية إلى الشبكة الجمعوية قيد الدراسة.
- الثانية عبارة عن دليل مقابلة نصف موجهة تضم عددا من الأسئلة التي تتماشى مع سابقتها في الاستمارة. هذا الدليل مخصص لإجراء مقابلات مع رؤساء بعض الجمعيات التي تنتمي الى التشبيك السالف الذكر.

VI. صعوبات البحث:

واجهنا خلال إعدادنا هذا البحث، مجموعة من الاكراهات والصعوبات نجملها فيما يلي:

- قلة التقارير والإحصائيات المحيّنة والمتعلقة بأزمة زلزال الحوز.
- صعوبة التواصل مع بعض المشاركين في البحث خاصة القاطنين خارج تراب عمالة فاس.
- نذرة الدراسات السوسيولوجية المنجزة حول مثل هذه الأزمات والكوارث الطبيعية بالمغرب.

ثالثا: مجال الدراسة: من خصوصيات الإقليم إلى النكبة؛

1) الخصائص الجغرافية والديموغرافية

يقع إقليم الحوز جنوب غربي المغرب، ويبعد عن مدينة مراكش بحوالي 40 كلم، وينتمي إلى جهة مراكش آسفي. كما يتميز الإقليم بتضاريسه الوعرة في أغلب المناطق، كونه ينتمي لسلسة جبال الأطلس الكبير، حيث تغطي الجبال ما يقارب ثلاث أرباع مساحة الإقليم التي تقدر ب 6212 كيلومتر مربع.

يبلغ إجمالي عدد السكان ما يناهز 573128 نسمة، أغلبهم يعيشون بالوسط القروي نسبة 85 بالمائة، في حين يبلغ عدد الأسر 137473 أسرة، 111872 منهم بالوسط القروي. كما نشير إلى أن السكان النشيطون بالوسط الحضري يقدر ب 40.7 بالمائة في حين تبلغ هذه النسبة بالوسط القروي 48.8 بالمائة.[1]

2) الخصائص الاقتصادية

يعتمد إقليم الحوز في نشاطه الاقتصادي على القطاع الفلاحي، إذ تغطي المساحات المزروعة أكثر من 600 ألف هكتار، أبرزها الحبوب والزيتون والتفاح واللوز والخروب، وذلك ما يفسر نشاط نسبة مهمة من السكان في القطاع الزراعي وتربية المواشي خاصة الأبقار والأغنام والماعز[2].

كما يعول أيضا على قطاع الصناعة التقليدية، نذكر أساسا: إنتاج الأواني الفخارية وصناعة النسيج والبناء والنجارة.

ومن المداخيل الاقتصادية التي تحرك السوق المحلية نذكر المساهمة المهمة للقطاع السياحي، وذلك راجع للموقع الجغرافي والبيئي المتميز للإقليم، حيث يضم أعلى قمة جبلية بالمغرب هي قمة جبل توبقال التي يبلغ ارتفاعها 4165 متر عن سطح البحر، إضافة إلى محطة أوكايمدن التي تشتهر بالتزحلق على الثلوج، والمنطقة السياحية أوريكة التي تتميز بمناظرها الطبيعية وينابيعها المائية. كل هذه المناطق وهذا التنوع الطبيعي إضافة إلى التنوع اللغوي حيث يتحدث السكان اللغتين العربية والأمازيغية، شكلت عامل جذب للسياح المغاربة والأجانب وساهمت في تحريك عجلة التنمية بهذا الإقليم.

---

[1] النشرة الإحصائية لجهة مراكش اسفي، المندوبية السامية للتخطيط 2022.

[2] النشرة الإحصائية لجهة مراكش اسفي، مرجع سابق.

3) الخصائص الجيولوجية

يقع المغرب من الناحية الجيولوجية في منطقة نشيطة تكتونيا، فهو يوجد في حدود الصفيحتين الأوروآسيوية والإفريقية من جهة الشمال، وهو ينتمي بذلك للخط الجيولوجي الممتد على طول البحر الأبيض المتوسط، وهو ما يفسر سبب الهزات الأرضية المتكررة لمنطقة الريف شمال المغرب، وخاصة الزلزال القوي الذي شهدته مدينة الحسيمة سنة 2004 ب 6.3 درجات على سلم ريختر.

كما أن المغرب ينتمي من جهة الجنوب إلى الخط الجيولوجي المار من مدينة أكادير والممتد إلى حدود تونس، وهو ما يفسر زلزال أكادير المدمر الذي ضرب المغرب سنة 1960 بقوة 5.7 درجات على سلم ريختر.

نشير إلى أن هذا الخط الجيولوجي الأخير كان السبب الرئيسي في حدوث زلزال الحوز في الثامن من شتنبر المنصرم، بعد حركة تكتونية للصفيحة الإفريقية مع الصفائح المجاورة مما أدى إلى حدوث كسر مفاجئ وتوليد طاقة باطنية هائلة بمنطقة الأطلس الكبير، كانت السبب في حدوث الزلزال المدمر، الذي بلغت شدته 6.8 درجات على سلم ريختر تقريبا، بالمركز السطحي لجماعة اغيل إقليم الحوز على عمق 18.5 كلم.

4) تداعيات زلزال الحوز

خلف زلزال الحوز، والذي يعتبر الأعنف في تاريخ المغرب، عدة خسائر مادية وبشرية بعدة أقاليم مغربية (الحوز، شيشاوة، مراكش، تارودانت، أكادير...)، قدرت بما يناهز 2944 قتيلا و5674 جريحا معظمهم من إقليم الحوز وتارودانت وشيشاوة[1]، وبانهيار جزئي أو كلي ل 50 ألف مسكن بحسب بلاغ لوازرة القصور والأوسمة.

كما أن لهذه الخسائر المباشرة تبعات وامتدادات على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، حيث ستكلف المغرب ميزانيات ضخمة، وتعبئة لجهود وطاقات مختلف الفاعلين المدنيين والسياسيين من أجل إعادة الإعمار وتوفير المرافق والخدمات الأساسية للسكان، والتخفيف من حجم الأزمة التي شهدتها المناطق المتضررة، خاصة وأنها كانت تعيش العزلة والتهميش حتى قبل حدوث الزلزال، وذلك راجع لكون أغلب هذه الدواوير والقرى المتضررة بشكل مباشر من آثار الزلزال توجد بمناطق نائية

---

[1] مقال عن تداعيات زلزال الحوز، جريدة هسبريس بتاريخ 13.09.2023 الموقع https://www.hespress.com تاريخ الزيارة 17.01.2024

وجبلية، يصعب الوصول إليها حتى سيرا على الأقدام. هذا الأمر سيكون له تأثير قوي على السوق المحلية والوطنية حيث سيكلف الدولة ميزانيات كبيرة جدا، قدرها معهد المسح الجيولوجي للولايات المتحدة الأمريكية بتكلفة تتراوح ما بين 1 و9 مليارات أورو[1].

بالإضافة إلى التداعيات الاقتصادية، فقد خلق زلزال الحوز أضرارا وتداعيات على المستويين الاجتماعي والنفسي لساكنة هذه المناطق وذلك ناتج عن فقدان نسبة مهمة من السكان لأفراد من الأسرة أو العائلة الأمر الذي سيؤثر على النسيج الاجتماعي للعائلات، إضافة إلى زيادة في معدلات البطالة والهدر المدرسي خاصة مع التدمير الكلي أو الجزئي لمجموعة من المحلات والبنيات التحتية الأساسية والمرافق والخدمات (مؤسسات تعليمية، محلات تجارية، محاصيل زراعية، مستشفيات..). هذا إضافة إلى حالات الهلع والخوف والقلق النفسي التي تسبب بها الزلزال خاصة في صفوف الأطفال وكبار السن.

رابعا: النتائج الميدانية:

1. المعطيات السوسيوديموغرافية:

شاركت في هذا البحث عينة مكونة 19 عضوا يمثلون 12 جمعية منضوية تحت لواء شبكة القرويين للتنمية والحكامة،وضمت خليطا غير متجانس من حيث الأدوار والمهام داخل كل جمعية، بحيث أن 14 فردا يشغلون مناصب المسؤولية داخل تنظيماتهم الجمعوية أو داخل المكتب المسير للشبكة، أي ما يمثل ٪82,35 من مجموع العينة المشاركة. وانقسمت هذه العينة إلى صنفين:

الصنف الأول، تكوّن من 17 فردا (12 ممثل عن الجمعيات المشاركة في الحملة التضامنية و5 أعضاء من المكتب المسير للشبكة)، شاركوا عبر تعبئة الاستمارة الموجهة والتي كانت تضم عددا من الأسئلة التي تصب في بوثقة العمليات المنجزة والموجهة لدعم ومساندة ضحايا كارثة زلزال الحوز، بالإضافة إلى أسئلة تستهدف قياس الحس التضامني ودرجة الرضا عن العمليات المنجزة.

[1] تقرير: تداعيات زلزال الحوز على الاقتصاد المغربي، مجلة AnadoulAjansi الموقع www.aa.com.tr تاريخ الزيارة 18.01.2024

الصنف الثاني، تشكل من فردين يشغل أحدهما منصب رئيس شبكة القرويين للتنمية والحكامة، أما الثاني، فهو رئيس إحدى الجمعيات المشاركة في المبادرة بين هؤلاء 12 جمعية المنتمية إلى الشبكة المدروسة.

وفي تفصيل للمعطيات السوسيوديموغرافية لهذه العينة المشاركة، تكوّن الصنف الأول من 15 ذكرا بنسبة 88,2٪ وامرأتان بنسبة 11,8٪. وبالنسبة لمجالات الأعمار فقد شكلت الفئة الأقل من 30 سنة نسبة 11,8٪ (فردان)، والفئة المتراوحة بين3 و45سنة كانت هي المهيمنة بنسبة 64,7٪ (11 فردا)، أما الفئة الأكثر من 45 سنة فقد احتلت نسبة 23,5٪ (4 أفراد). أما الصنف الثاني والذي يضم فردين وهما رئيس الشبكة وأحد رؤساء الجمعيات المنضوية تحتها فهما من المؤسسين للشكلين التنظيميين (الجمعيتان اللتان ينتميان إليهما، والشبكة الجمعوية).

وفيما يخص سيرورة الانخراط في هذه الجمعيات فقد تركزت أغلبيتها في الفترة الممتدة ما بين 2010 و2019 بنسبة 76,5٪ من مجموع العينة المدروسة ومرجع ذلك الى فتاوة الجمعيات المنضوية تحت لواء الشبكة، إذ أن 70.5٪ منها أسست بين سنتي 2010 و2023.

وحسب ما تم التصريح به، فإن هذه الجمعيات تنشط في مجالات اجتماعية متعددة، ويطبعها رغم غياب التخصص في مجال واحد بالنسبة لكل جمعية على حدة،

مبيان 1: مجالات اشتغال وتدخل الجمعيات:

المصدر1: المعطيات الميدانية

من خلال المبيان (01) يتبين لنا أن الجمعيات التي تنشط في المجال التربوي بلغت نسبتها ٪54، من خلال تقديم أنشطة تربوية وتكوينية للكبار والصغار (تكوين الشباب في مجال العمل المدني; تحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار; دعم ومواكبة الشباب في المجال الفكري والتربوي؛ دروس محو الأمية لكبار). أما الأعمال الاجتماعية الخيرية (استقبال وإيواء; المساعدات الرمضانية والعيد; مساعدات غذائية ...) فقد بلغت نسبتها٪26. والأنشطة التوعوية الصحية والحملات الطبية المجانية بنسبة ٪11. بالإضافة إلى الأنشطة الرياضية (مسابقات رياضية؛ دوريات ومباريات في كرة القدم؛ ...) بنسبة ٪8. والأنشطة البيئية (أنشطة وحملات توعوية وتحسيسية بضرورة حماية البيئة وانخراط الجميع في ذلك) شغلت نسبة ٪2.

2. شبكة القرويين للتنمية والحكامة: نموذج لعمل جمعوي مواطن

أ) التنظيم الداخلي للشبكة ودوافع التأسيس:

تأسست الشبكة الجمعوية منذ سنة 2012،حيث انطلقت الفكرة باتحاد 32 جمعية في بادئ الأمر لتلتحق بهم 94 جمعية أخرى على امتداد السنوات الموالية. وتتشكل الشبكة اليوم من 126 جمعية موزعة على نطاق جهة فاس مكناس، ما يجعل منها قطبا جمعويا رائدا على المستوى المحلي، والجهوى، وكذا الوطني. وتتبلور هذه الريادة من خلال ما تقدمه هذه الشبكة من خدمات اجتماعية، وما تتصف به من تنظيم على مستوى التسيير والتعاطي مع القضايا الاجتماعية والأزمات التي يعرفها المجتمع المغربي. هذه الجودة في التنظيم تظهر من خلال تتبع الشبكة نهج التدبير المتمركز على تقسيم العمل من خلال إحداث تنسيقيات كل واحدة تعنى بمجال معين (تنسيقية صحية، تنسيقية اجتماعية، تنسيقية طفولية، تنسيقية المرأة والأسرة).

نبعت فكرة التأسيس الأولي من الرغبة في المشاركة في تنزيل مقتضيات دستور 2011 بخصوص العمل الجمعوي التي تدعوا إلى تفعيل المقاربة التشاركية وأجرأة أدوار المجتمع المدني حسب ما جاء على لسان رئيس الشبكة. وحسب ما جاء به الاستبيان، فإن الدوافع من وراء الانخراط في هذه الشبكة يمكن إجمالها في ثلاث وهي: أولا الرغبة في الاستفادة من المواكبة وتبادل الخبرات (٪45,5)، ثانيا التأطير والتكوين (٪27,3)، ثالثا التنسيق الميداني (٪27,3).

ب) الإجراءات الأولية والتخطيط الاستراتيجي لعمليات التدخل:

لم يكن زلزال الحوز حدثا يمكن انتظار نشره في أي وسيلة إعلامية، أو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي. فالقوة التي ضرب بها المنطقة المنكوبة وصل صيتها إلى جميع ربوع المملكة في دقائق معدودات. على سبيل المثال شعرت ساكنة مدينة فاس بالهزة الأرضية لدرجة اعتقد السكان أن المدينة كانت بؤرة للهزة، ما تولد معه حالة من الذعر والهلع إلى الشوارع والمناطق الفسيحة. وما هي إلا بضع دقائق حتى تبين أن الضربة اختارت منطقة الحوز مستقرا لها، لتتناسل معها الأخبار والمقاطع المصورة، على المواقع التواصلية التي تحمل بين طياتها صرخات الاستغاثة، وتبين حجم وتداعيات الكارثة. وهذا ما ولد كما غير مسبوق من التعاطف والتآزر، وما أخرج المخزون التضامني المتجذر في المجتمع المغربي.

وتبعا لهذا المنطق، جاء تدخل الشبكة قيد الدراسة مستجيبة لنداء الواجب الوطني وتفعيلا لروح التضامن العالية التي تزخر بها جميع مكونات الشبكة[1]. وهذا ما أكدته المعطيات المحصل عليها من خلال الاستبيان الموجه الى العينة، حيث حددت دوافع الانخراط في العملية التضامنية فيما يلي: الواجب الوطني (42,9٪)، وروح التضامن (37,1٪)، ثم من مهام الجمعية (20٪).

وسعيا منها الى جعل التدخل أكثر فاعلية ومردودية، 82,4٪ من المستجوبين أشادوا بدور التشبيك في الزيادة من فعالية وسرعة التدخل.فقد أكد رئيس الشبكة أن تدخلها جاء في الوقت المناسب، وأنها لم تذخر جهدا ولم تتقاعس، بل سارعت إلى تتبع استراتيجية تحديد الأوليات من خلال جدولة الاحتياجات الضرورية للساكنة المتضررة. فأرسلت لجنة، على وجه الاستعجال، إلى عين المكان كخطوة أولى ذات سمة تواصلية مع الفئة المتضررة من جهة، ومن جهة ثانية، التنسيق مع فاعلين جمعويين محليين قصد تسهيل عمليات التوزيع. هذه المعطيات تم تأكيدها من خلال الاستبيان، إذ أن 76,5٪ من المستجوبين أقروا بتدخل الشبكة في الوقت المناسب، ونفس النسبة قالوا بأن الشبكة بدأت بعملية تحديد الأولويات والاحتياجات الضرورية.

---

[1] مقابلة مع رئيس شبكة القرويين للتنمية والحكامة بتاريخ 01 مارس 2024.

ت) التنسيق الميداني وآليات تجميع المساعدات بعمالة فاس:

على المستوى المحلي بعمالة فاس - وحتى على مستوى الجهة - تولت الشبكة مسألة التنسيق وتوزيع المهام على الجمعيات المنضوية تحت لوائها والراغبة في المشاركة في هذا العمل التضامني. فقد استغلت جميع الوسائل التواصلية المتاحة لها للتواصل مع منخرطيها (مجموعات واتساب، إيميلات الجمعيات، الموقع الرسمي للشبكة...) من أجل فسح أكبر مجال لتقديم المساعدة بشكل منظم. وكما أكد رئيس الشبكة، فإن هذه الأخيرة تولت عملية تنظيم العمل من خلال تكليف كل جمعية بجمع نوع محدد من المساعدات، مما ساعد على جمع كميات جد مهمة من المواد والأدوات ما ولّد درجة عالية من الرضى على طريقة الشبكة في الجمع والتصنيف بلغت ٪82,4.

وبالرجوع إلى الجانب الإحصائي، فإن المشاركين عبروا عن رضاهم عن درجة التواصل مع الشبكة بنسبة ٪70,58. وأكدوا على تنوع وسائل التواصل المستخدمة من طرف الشبكة، حيث أن ٪33,3 صرحوا باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي، و٪40 استعملوا الهاتف، وكذا ٪26،7 قالوا بوجود لقاءات تواصلية مباشرة مع الجهاز المسير للشبكة. كما أن ٪82,4 أكدوا على مسألة الاعتماد على لجان لجمع وتصنيف المساعدات.

ث) مساهمات الجمعيات:

أبانت الجمعيات المنضوية في إطار التشبيك الجمعوي لشبكة القرويين للتنمية والحكامة عن حس تضامني عال جدا من خلال ما قدمته من مجهودات وتضحيات في سبيل مد يد العون لضحايا زلزل الحوز. فقد سخرت هذه التنظيمات المدنية كل ما في استطاعتها من موارد مادية وبشرية ولوجيستيكية. وحسب العينة

المدروسة فقد ساهمت هذه الجمعيات في جمع أصناف جد متنوعة من المساعدات كما هو مبين في المبيان أسفله:

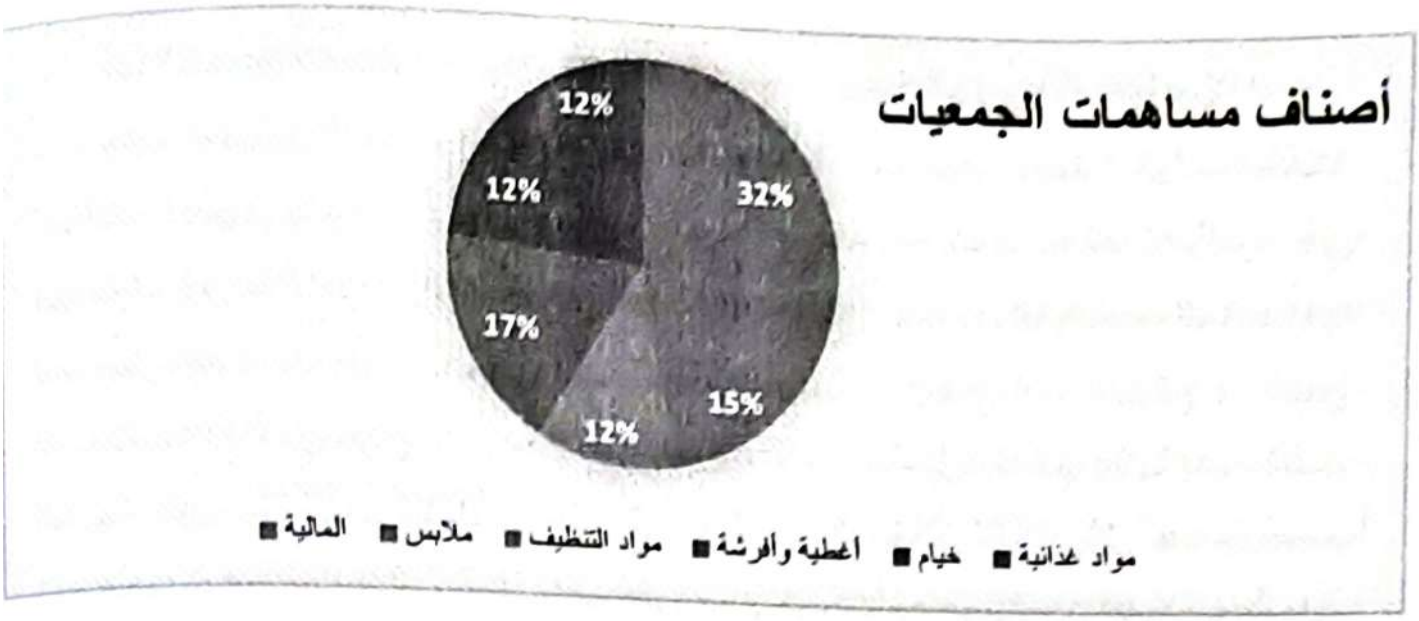

مبيان1: أصناف مساهمات الجمعيات في قافلة زلزال الحوز

من خلال المبيان رقم (02) يتضح لنا أن نسبة المساهمات المالية بلغت٪32، والملابس بنسبة ٪15، وأدوات ومواد التنظيف بنسبة ٪12، وأغطية وأفرشة بنسبة ٪17، وخيام بنسبة ٪32، ومواد غذائية بنسبة ٪12. على سبيل المثال تم جمع ما

المصدر2: المعطيات الميدانية

يناهز 900 قفة من المواد الغذائية، و5000 حذاء، كما تم توفير 235 خيمة مجهزة بالأفرشة (85 خيمة تم خياطتها من طرف بعض الجمعيات، و150 خيمة تم شراءها بكامل تجهيزاتها)، كما أنه تم التوصل بدفعات من الأدوية من طرف بعض المصحات داخل العمالة، بالإضافة إلى مبالغ مالية جد مهمة تم وضعها في حساب الشبكة م طرف محسنين[1].

ج) توزيع المساعدات وترسيخ الحس التضامني المغربي:

تمت عملية توزيع المساعدات عبر قافلتين متفرقتين في الزمان والمكان. انطلقت القافلة الأولى بشكل استعجالي مباشرة بعد التحديد الأول للحاجيات الذي قامت به اللجنة المرسلة إلى عين المكان بتنسيق مع الفاعلين الجمعويين المنتمين إلى المناطق المتضررة. أما القافلة الثانية فقد عرفت أكبر درجة من التنظيم والاستعداد من حيث الإجراءات الإدارية، وكذا الاتفاق مع المؤسسة التي ستتكلف بنقل المساعدات، وحملت على مركباتها كمًا مهما من المساعدات تبعا لتصريحات رئيس الشبكة.

[1] مقابلة مع رئيس شبكة القرويين للتنمية والحكامة بتاريخ 1 مارس 2024

وحسب المعطيات الإحصائية، فقد شارك ما نسبته 64,7٪ من مجموع العينة المدروسة في عمليات التوزيع، فمن زاوية أولى، نتج عنه ارتفاع مستوى الحس التضامني لدى الأفراد المشاركين، إذ أن 53٪ قالوا بأن منسوب هذا الحس ارتفع كثيرا، و41٪ قالوا بأنه ارتفع نسبيا.ومن زاوية ثانية، خلف درجات مهمة من الرضا عن العمل المقدم بين صفوف العناصر المشاركة في هذه المبادرة بلغت نسبته58,8٪، في حين أن 41,2٪ من العينة المدروسة لم يعبروا عن عدم رضاهم، بل قالوا "ليس تماما" وذلك مرده إلى مجموع الإكراهات التي واجهتهم خلال مسيرتهم.

3. الإكراهات الميدانية وسبل التجويد:

أ) معيقات التجميع وصعوبات التوزيع:

من الخطأ الاعتقاد بأن العمل التطوعي سلس وخال من الإكراهات بشتى أنواعها، وخصوصا ما يتعلق بالعمل الميداني. فكل من يمتهن العمل التطوعي لا بد له من التسلح بالصبر، وقوة العزيمة، والثبات على الموقف، وروح الانتماء ... لكي يتمكن من الوصول إلى تحقيق مبتغاه على أحسن وجه. وتبعا لهذا الواقع، فإن هذه المبادرة التضامنية لم تخل من معيقات وصعوبات لكن تجاوزها هو ما أضفى جمالية على هذا الفعل التضامني كما جاء في تصريحات رئيس الشبكة.

فمنذ انطلاق عمليات الجمع، واجهت الفرق المكلفة بالعمليات سيلا من المعيقات تمثلت إجمالا في عامل الوقت، فالطابع الاستعجالي للعملية أسقط ضغطا هائلا على المشاركين في التجميع. وتوفير العدد الكافي من المواد الضرورية كالخيام وتجهيزاتها والأغذية وطرق المحافظة عليها... بالإضافة إلى معيقات أخرى متمثلة في صعوبة تعبئة كل الأعضاء نظرا لبعدهم، وصعوبة التنسيق والتأطير القانوني. كما أنه تم رصد معيقات من قبيل أخلاقي تتمثل في البحث عن الشهرة والرياء، وفرض نوع معين من المساعدات.

وفيما يتعلق بعمليات التوزيع، فهي الأخرى لم تكن لينة، بل تخللتها مجموعة من الصعوبات الميدانية تمثلت في إكراه توفير وسائل النقل الكافية نظرا لبعد المسافة وما تتطلبه من تكاليف مالية، وكذا صعوبة المسالك الجبلية، أضف إلى ذلك عدم معرفة المشاركين بالمنطقة وخصائصها الجيولوجية، ناهيك عن الوضعية الارتدادية التي كانت تعرفها المنطقة المنكوبة.

ب) مقترحات لتجويد العمل في المستقبل:

ككل تجربة اجتماعية، لا بد من الخروج منها بدروس وعبر بغية تجويدها في المستقبل. وهذه التجربة الاجتماعية كان لا مناص لها من ترك الأثر والدروس والعبر. فمن جملة ما يمكن استخلاصه حسب العينة المشاركة في الاستبيان:

- العمل في إطار شبكات؛
- خلق شراكات بين الجمعيات ومؤسسات الدولة؛
- التحلي بأخلاقيات العمل الجمعوي؛
- التنسيق الجيد والمحكم مع كل الفعاليات الميدانية؛
- التوعية والتكوين في المجال التضامني؛
- انخراط مؤسسات الدولة في التعبئة الفورية؛
- إنشاء خلايا اليقظة وصناديق لتدبير الأزمات؛
- وضع مخطط استباقي لمواجهة الأزمات؛
- تبسيط المساطر الإدارية؛
- الانفتاح على داعمين كثر؛

خاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور النسيج الجمعوي في التخفيف من تداعيات أزمة زلزال الحوز، آخذين جمعيات شبكة القرويين للتنمية والحكامة بجهة فاس مكناس كدراسة حالة، وقد تمكنا من تأكيد الفرضيات المقدمة في بداية هذا البحث، ويمكن إجمال النتائج المتوصل إليها كما يلي:

- يعتبر الحس التعاوني والقدرة على تعبئة الموارد المتاحة من العوامل المهمة التي دفعت جمعيات المجتمع المدني بمدينة فاس إلى مساعدة ضحايا زلزال الحوز.
- استطاعت جمعيات المجتمع المدني بفاس التدخل في الوقت المناسب، واعتمدت آليات ناجعة في تجميع وتصنيف وإيصال المساعدات للمناطق المتضررة من الزلزال
- ارتفع منسوب التطوع والحس التضامني عند نسبة مهمة من الأعضاء والمنخرطين الذين شاركوا وساهموا في هذه العملية.

وبناء على هذه النتائج المتوصل إليها، يمكننا التأكيد على الدور الهام الذي تلعبه شبكات الجمعيات، في التحسيس والتوعية والتأطير، وفي تنسيق جهود كل المتدخلين من جمعيات منخرطة ومواطنين وجهات ومؤسسات شريكة، وكذا في قدرتها على تعبئة كل الموارد المتاحة من أجل تحقيق الفعالية والنجاعة، في التدخلات الميدانية التي تقوم بها، خاصة في مثل هذه الأزمات الاجتماعية التي تمر بها البلاد من حين لآخر.

لائحة المبيانات:

مبيان 1: مجالات اشتغال وتدخل الجمعيات ..... Error! Bookmark not defined.
مبيان 2: أصناف مساهمات الجمعيات في قافلة زلزال الحوز 23

لائحة المراجع:

الظهير الشريف رقم 1.58.376. "ضبط حق تأسيس الجمعيات." صيغة محينة بتاريخ 24 أكتوبر 2011.

المجلس الوطني لحقوق الانسان. " حرية الجمعيات بالمغرب. مذكرة وجهت إلى رئيس الحكومة." مذكرة، نونبر 2015.

بسمة فنور. "دور مؤسسات المجتمع المدني لدينة مية في مواجهة الأزمات الطارئة، الأزمة الصحية (جائحة كورونا) أنموذجا." *مجلة ميلاف للبحوث والدراسات. المجلد 9، العدد 1*، يوليوز، 2023: ص-ص: 182-199.

"تقرير: تداعيات زلزال الحوزعلى الاقتصاد المغربي." *مجلة Anadoul Ajansi*. 18 01, 2024. /http://www.aa.com.tr

سعد الدين إكمان. *دليل المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية: تمارين وحلول في بناء الاستمارة وتقنيات اختيار العينة*. فاس: سلسلة الكتب البيداغوجية لمختبر السوسيولوجيا والسيكولوجيا. العدد 2، 2022.

صفاء قدوري. "المؤسسات الاجتماعية: أي أفق للمأسسة والممارسة؟" *سوسيولوجيا التنظيمات: مقاربات جديدة. منشورات مختبر الدراسات النفسية والاجتماعية والثقافية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله.الطبعة الأولى. فاس*، 2021: 311-338.

فوزي بوخريص. *في سوسيولوجيا العمل الجمعوي بالمغرب من التطوع الى العمل المأجور*. المستقبل العربي، 2015.

النشرة الإحصائية لجهة مراكش آسفي، المندوبية السامية للتخطيط 2022.

مقال عن تداعيات زلزال الحوز، جريدة هسبريس بتاريخ 13.09.2023 الموقع https://www.hespress.com تاريخ الزيارة 17.01.2024

تقرير: تداعيات زلزال الحوز على الاقتصاد المغربي، مجلة AnadoulAjansi الموقع www.aa.com.tr
تاريخ الزيارة 18.01.2024